١٨٠ ﴿ثاودوسيوس﴾ الديدسكالوس . ترجم سنة ١٧٦٥ من الرومية الى العربية مع مساعدة كير مكاريوس صدقة مطران صور وصيدا عظات كير ايليا منياتي للصوم الكبير واعياد السنة . منها نسخة في مكتبتنا الشرقية خطّت سنة ١٨٦٩

١٨١ ﴿ثاوكتيستوس﴾ مطران حلب على الروم الاورثذكس . كتب في السنتين ١٨٣٨ و ١٨٣٩ عدّة رسائل وفصول ارسلها الى الاب نيقولاوس الغازاري المرسل بحلب محاولًا فيها الردّ على الكاثوليك بخصوص انبثاق الروح القدس من الآب والابن . من مجادلته هذه ثلث نسخ في مكتبتنا الشرقية تاريخ الواحدة من زمن المؤلف والثانية تاريخها ١٨٥٣

١٨٢ ﴿ثلجة﴾ في مكتبتنا الشرقية في احد مجاميع سير القديسين مع مقالات دينية رسالة طويلة حسنة (ص ٨٥ الى ١٢٧) لكاتب عالم يُدعى ثلجه وجّهها الى «ميلاتيوس مطران حماة» يصف فيها فضائل رؤساء البيعة اي الاساقفة وما يتحتّم على رئاسة الكهنوت من الواجبات لتدبير الرعية . والكتاب من مخطوطات القرن الثامن عشر . امّا ثلجة فلم نقف لهُ على اثر (لهُ تابع)

الطيب الاثر

الاب مبارك المتيني اللبناني

نشرها بمناسبة تذكار وفاته السنوي

حضرة الخوري بطرس ساره الراهب اللبناني

١ الفتى

هو انطونيوس بن بطرس بن ابراهيم سلامه ابصر النور في قرية المتين احدى قرى مقاطعة الشوف في ١٥ نيسان سنة ١٨٥٢ ورضع حليب التقى والفضيلة من والدين تقيَّين غرسا في قلبه محبة الله والقريب وربياه احسن تربية وهما من عائلة

سلامه (١ وكان منذ صغره مولعاً بالقراءة والتعليم فانصبَّ على درس مبادئ اللغة العربية في مدرسة قريته التي كانت تقتصر كباقي مدارس الجبل من شاكلتها على تعليم القراءة البسيطة ومبادئ الديانة وكان استاذه يتوسم فيه نجابة وميولاً الى التقوى اكثر من سواه

٢ الطالب والراهب

وما بلغ الرابعة عشرة من عمره حتى احسَّ بان الله يدعوه الى اعتناق الحالة الرهبانيَّة فلبَّى لساعة الدعوة وانضمَّ في سنة ١٨٦٦ الى سلك المبتدئين في الرهبانية البلدية في دير مار الياس الكفرونية حيث صرف سنتي التجربة دائباً في اكتساب الفضيلة والتمرين على الكفران بالذات واللصاق بيسوع المسيح في طريق الصليب بحفظ

١) ان عائلة بيت سلامه العروفة اليوم في قرية المين ومزرعة كفرديان والبادية والربانية وغيرها هي نازلة من الجد الشهير في الدين والدنيا المتقدَّم ابي كرم يعقوب بن الياس موسى من حدث الجبة. فانَّ هذا المتقدم تولى سنة ١٦٣٥ الحكم على جبة بشراي من والي طرابلس محمد باشا العروف بالارناووط وبعد سياسته هذه الولاية مدة خمس سنوات بالعدل والحكمة ثار عليه قوم من الناطرة والروم مدفوعين من الوالي محمد باشا نفسه لان المتقدم ابا كرم لم يحضر لاجل السلام عليه. فتأهب المتقدم لمقاتلة الثائرين وكانت ساحة القتال في قرية كرسبا وكان لديه من الحدث وحدها نحو الفي فارس واراض واسعة تقدَّر بثمانية قنطار. فلما علم الوالي بقوة المتقدم وحسن عدَّته للقتال عدل عن محاربته واراد اخذه بالحيلة فانَّه اولاً ثم وعده بهدنة الثورة وكان في السرّ يدبّر على الايقاع به بواسطة رجل يدعى ابن صبيحا من قرية بان. فاشار هذا الخائن على الوالي ان يرسل العساكر سرًّا الى كوسبا وان يهاجم اهل الحدث اولاً يوم الجمعة الكنيسة بما يكون الشعب كله رجالاً ونساء واطفالاً في الكنيسة في عقد دفن الصليب. وهكذا صار فان العساكر دخلت يوم جمعة الصليوت كنيسة النبي دانيال وفتكت بالشعب الحاضر وشتَّتت شمل جميع من كان في القرية. لكن عناية الله رفقت بالقوم وارسلت اليهم نجدةً من اخواتهم الموارنة المشهورين بتخوتهم وبأسهم فردُّوا العساكر الى طرابلس وعاد المتقدم ابو كرم الى حكمه بالامن والسلام نحواً من عشرسنين. وبعد هذا عاد محمد باشا يراسل المتقدم المشار اليه ويؤمنه على شرط ان يدفع المال المرتب عليه فرفض ولما طلبه الوالي الى طرابلس لم يتأخر عن الذهاب. واذ مثل بين يديه اخذ محمد باشا يتملقه بان يدين بالاسلام فيرجعه الى بيته وولايته مبزَّراً فلم يذعن له فطرحه مكتوفاً على « كلاليب » الخشبة حيث بقي معلقاً ثلاثة ايام ومات شهيداً

(هذه الحاشية مأخوذة عما رواه السيد الذكر العلامة البطريرك بولس مسعد وعن شيوخ عائلة سلامة المتوفَّين جميعاً)

المشورات الانجيلية فاقبل بتمام رغبته ومسرة قلبه الى ابراز نذوره الرهبانية وتخصيص نفسه لخدمة الله ولبس الاسكيم الملائكي في ١٨ ايار سنة ١٨٦٨ من يد المرحوم الاب اجناديوس المتيني الذي كان وقتئذٍ رئيساً على المبتدئين وكان بين اخوته الرهبان مثالاً بطاعته وعفته وفقره وتواضعه ووداعته وصبره فاذا أُمر بعمل كان يسمع صوت الآمر كأن يسمع صوت الله تعالى فيلبي الامر بتمام الطراعة مستسلماً للارادة الالهية الآمرة بشخص الرئيس

وقد عُرف عند الجميع بنقاوة السيرة وصفاء السريرة يجاهد مجاهدة الابطال ليصون زنبقة طهارته من كل ما يكدر بهاءها ويذوي جمالها. وكانت فضيلة الملائكة هذه قد ملكت فؤاده وظهرت متلألئة على جبينه فلا يراه الناظر حتى يتوسم فيه بهاء تلك الفضيلة فيبتدره بعاطفة التكريم والاعتبار

اما الفقر فانه كان خدينه وسميره كل حياته الرهبانية يكتفي من كل خير الدنيا بما هو ضروري فقط من قوته مستغنياً عن كل ما سوى ذلك فيصح فيه قول رسول الامم: «لسنا غالك شيئاً ونحن نملك كل شيء» وتعزيزاً لهذا النذر الشريف استقبل بمل الارتياح والرغبة تعليم الكرسي الرسولي الصادر في ٤ شباط سنة ١٨٩٥ بخصوص نذر الفقر والعيشة المشتركة يوم كان رئيساً عاماً على الرهبانية واعتنى كل العناية بتنفيذه بالقول والمثل واذ كان يسير امام الجماهير بروح التجرد والمساواة ضانّاً بالزمان الثمين فلا يُلفى الا مشتغلاً وموجهاً كل همه الى فائدة اخوته كما تفرض القوانين

لما التواضع والوداعة فانهما كانا متجسمين في شخصه فتشف احاديثه وحركاته منهما فانه لما استدعاه القاصد الرسولي لودفيكيوس بياقي بطريقة سرية ليبلغه امر الكرسي الرسولي بتعيينه رئيساً عاماً على الرهبانية على غير علم منه. سأله مختبراً اياه: «أية وظيفة تريد تخدم فيها رهبانيتك؟ فقال مبغوتاً من هذا السؤال: «اني لا ارائي اصلاً لوظيفة من الوظائف واذا خُيرت في ذلك بامر الطاعة فاني مفضل تعليم المبتدئين او تدريس اخوتي الرهبان وهما من اشق واهم وظائف الرهبانية». فاكبر القاصد فضيلته وحباه بثقة الكرسي الرسولي به

ثم أبرز النذور الاحتفالية فرأى الرؤساء بعد ان خبروه وعرفوا حسن قابليته واستعداده ان يضموه الى سلك الاخوة الدارسين في مدرسة دير مار قبريانوس كفيفان

الطبّ الأثر

الاب مبارك المخلي الراهب اللبناني (١٨٥٣-١٩٣٣)

فبقي فيها مدة . ثم انتقلت المدرسة الى دير القطاره فدير مار جرجس الناعمة وكان من جملة اساتذتها المرحوم المسيو بطرس ارسانيوس . فانكبَّ الراهب الطالب على درس اللغتين العربية والسريانية وبعض مبادئ الافرنسية واللاتينية وكان في مدرسته من المتازين بفضيلتهم واجتهادهم وتفوقهم فاستحقّ الثقات رؤساءه فميّزوه الى درس العلوم السامية وارسلوه الى مدرسة الآباء اليسوعيين الاكليريكية في غزير ثمّ الى كليتهم في مدينة بيروت يوم نُقلت المدرسة الاكليريكية اليها وفيها انهى دروسه الفلسفية واللاهوتية وكان من الناجحين فارتقى في ١٥ آب سنة ١٨٨٢ درجة الكهنوت المقدسة بوضع يد المثلث الرحمات المطران يوسف الدبس رئيس اساقفة بيروت

وعلى اثر ارتقائه الدرجة كانت الكلية قد نالته من لدن الكرسي الرسولي الانعام باعطاء شهادة الملفنة في العلوم العالية فاشار اليه الآباء اساتذته لعلمهم بكفاءته ان يتقدّم للامتحان في علمي الفلسفة واللاهوت فلم يسعه الّا تلبية الاشارة والاستعداد على القضايا المعينة في لائحة خاصّة ثم جاز الامتحان امام لجنة الفاحصين ونال استحسانهم وجميع اصواتهم وكان بكر من حازوا لقب ملفان في المدرسة الاكليريكية الشرقية وتسلم الشهادة سنة ١٨٨٣ في حفلة حافلة حضرها سيادة القاصد الرسولي في سورية

٣ الاستاذ والرسول

ولم يكن له من همّ بعد استلامه الوزنة الّا بالاتجار بها واوّل ما كان يرمي اليه امران شغلا معظم حياته هما التدريس والرسالة : فتخصّص اولًا بتعليم المبتدئين بعد ان ورد امر المجمع المقدس سنة ١٨٨٢ الى الرهبانية بتعيين دير للابتداء (١) ومعلم للمبتدئين يكون ممتازًا بفضيلته وعلمه فوكل اليه الرؤساء هذه الوظيفة المعتبرة في الرهبانية باذلًا لهم الارشادات الابوية والتعاليم الصحيحة وبقي في هذه الوظيفة نحوًا من اربع سنوات وقلبه يتلهّب بنار الغيرة على ان يقدم للرهبانية وللوطن رهبانًا صالحين ورجالًا اشداء يعرفون ان يتفانوا في خدمة الله تعالى والمصلحة العمومية .

---

(١) كان قد أُقفل الابتداء في الرهبانية من مدة لبعض ظروف موجبة والدير الذي تعين للابتداء بعد ورود امر المجمع المقدس كان دير مار جرجس الناعمة قرب قبعة الدامور وهو الى اليوم مخصّص لهذه الغاية مع دير كفيفان في قضاء البترون

ثم انتدب الى مهنة التدريس فكنت تراه رغم ما كان يلاقيه من المصاعب في هذا السبيل متفانياً في تلقين تلاميذه الاخوة الرهبان العلوم اللازمة لترقية عقولهم وتهذيب اخلاقهم وكان يسهر عليهم ولا سهر الأم على وحيدها يدير شؤونهم الروحية ويدرسهم هو وحده العربية والسريانية والافرنسية واللاتينية . وكثيراً ما كان يسأل اولياء الامر في الرهبانيّة تعزيز شأن المدرسة وتوفير الوسائل اللازمة لها وكان يذوب غيرةً على توسيع نطاق العلم وبثّ روح النهضة العلمية فيها موافقةً للعصر الحالي ولم يدع وسيلة الّا اتخذها تحقيقاً لأمنيته هذه معتقدًا ان بالعلم المقرون بالتقوى تخطو الرهبانية خطوة كبيرة في طريق الكمال والفلاح . وكان يوصي الجميع بالاقبال على العلم ولاسيما من يرى فيهم الاهلية لذلك وكنا نراه رغم مرضه وشيخوخته يُعنى بتدريس الاخوة الناذرين على اثر خروجهم من الابتداء ويشربهم روح الفضيلة والعلم . وكان له في التدريس والتعليم لذّة وساوى كما اظهره مرارًا بالقول والعمل . فاذا نظرنا الى ما ابداه من ضروب الغيرة والتفاني في هذه السبيل لا نكون مبالغين في قولنا ان مرجع الفضل اليه في بثّ روح النهضة العلمية في الرهبانية كما يتبيّن في هذه الترجمة المختصرة . وكثيراً ما رأيناه وهو مستلم زمام الرئاسة جالساً على منابر التعليم لدى تغيُّب احد الاساتذة يشرح المسائل اللغوية واللاهوتية بكل دقّة ونشاط

اما غيرته على خلاص النفوس ورغبتهُ في عمل الرسالة الشريف فحدّث عنهما ولا حرج . فانه لدى ارتقائه الدرجة الكهنوتية اخذ على نفسه بعد استئذان رؤسائه ألّا يقدّس الآحاد والاعياد الّا في القرى والمزارع المجاورة الاديار حيث يتسنّى له القاء الارشادات على الشعب وسماع الاعترافات والتحريض على التوبة والتقدم من مائدة الخلاص . وقد تمكن من القيام بقصده هذا حتى وهو حامل عبء الرئاسة ولم تكن تقف بوجه غيرته صعوبة في عمل الخير . وكثيراً ما انتدبه السيد البطريرك والاساقفة الى عمل الرسالات في انحاء الجبل فكان يذهب وملءُ قلبه غيرة ومسرّة جائلًا في المدن والقرى مبشّراً بكلمة الله ناشراً بمثال وداعته واتضاعه رائحة المسيح الطيبة . وكان يتحرى بمواعظه التعابير البسيطة القريبة المأخذ فيتلقاها الشعب من دون عناء . وقيل له مرةً : « انك ملقن فلِمَ هذه البساطة في كلامك ولمثالك ؟ » فقال : « اني تعلّمت ذلك من ربّ الواعظين في الانجيل الشريف الذي بصدق عبارته

وبساطتها وتوقيع امثاله وجمالها كان وما زال نقطة الدائرة للمرسلين ولناس المدنية والعمران فحسبي ألا أحيد عنه قيد شعرة ... وكان مسموع الكلمة مهاباً يحترمه الناس ويجلّون فضيلته وكثيراً ما كانوا يقيمونه حكماً لحلّ مشاكلهم وفصل دعاويهم وازالة خصوماتهم

ولمّا حاقت المجاعة والضيق بالجبل مدة الحرب الكرنية قام رغم وقر الشيخوخة يعظ الناس ويعزّيهم بالكلمة ويحثهم على التوبة والصبر ويقدّم لهم مع الاحسان الروحي ما كانت تصل اليه يده من الحسنات المادّية ويحضّ بصفة كونه رئيس معاملة رؤساء اديار معاملته على الاستفادة من عمل الخير والرفق بالفقير اخي المسيح ... وبما انه كان مقيماً في دير مار موسى الدولر جعل هذا الدير ملجأ للبائسين الجائعين وقد وزّع رئيسه من الحسنات فوق ما استطاع فاكتسب الاجر عند الله والثناء من الناس

٤ الرئيس

وبينما كان صارفاً عنايته في ما تقدّم من الاعمال الخيرية تشرّف برسالة القصادة الرسولية في سورية برسوم كريم من المجمع المقدس يؤذن بتعيينه رئيساً عاماً على الرهبانية وذلك في ١٥ نيسان سنة ١٨٩١ فاستلم ذلك الرسوم مبغوتاً معتبراً نفسه غير اهل لهذه الوظيفة كما سبقت الاشارة عالماً ان الرئاسة عبء ثقيل ولاسيما اذا حُفّت بظروف صعبة . لكنه امتثل الامر معتقداً ان يمين الله تعضد ضعفه وتذلّل امامه الصاعب فشمّر عن ساعد الجد والنشاط واخذ يتفانى وراء خير رهبانيته وتعزيز شأنها وبث روح الاتحاد والألفة بين اعضائها والمدافعة عن حقوقها مما اكسبه ثناء وثقة اخوته الرهبان فاتفقوا على تجديد انتخابه رئيساً عاماً ثانية اي بعد مرور سنة ونصف على تعيينه من لدن الكرسي الرسولي . فعقدوا مجمعهم برئاسة السعيد الذكر البطريرك يوحنا الحاج في دير سيدة نبيه في ١٠ ت ٢ سنة ١٨٩٢ وقرّ انتخابهم عليه فساس الرهبانية بغيرة لا تعرف الملل ونهض بها نهضة محسوسة من حيث الوجهة الروحية والادبية والمادية . فانه كان دائباً في تعزيز جانب القانون في جميع الاديار بغاية التجرد والاخلاص حاثاً الرؤساء والمرؤسين على التقيّد براجباتهم تكميلاً لنفوسهم وقياماً بالمصلحة العامة لاجل خير الرهبانية وصون كرامتها وسمعتها عند الناس

ولمّا رأى ان العلم المقرون بالفضيلة هو من اجلّ الوسائل واصلحها لتكميل

الراهب وترقيته وتهذيب ارادته واخلاقه ليكون اقدر على العمل في سبيل تمجيده تعالى ونفع القريب وعرف ان مقتضيات العصر الحالي تستلزم الا يكتفي الرهبان بالتنسك والتحصن في الصوامع بل ان يتخرجوا بالعلوم اللازمة لعمل الرسالات وتعليم الشعب كما ينص القانون فيخدمون بذلك الدين والوطن لهذه الغاية كان اول مشاريع رئاسته أن انشأ سنة ١٨٩٢ في مدينة بيروت مدرسة مجاورة لكلية القديس يوسف جمع فيها الطلاب الرهبان بعد ان اتفق مع حضرة آباء الكلية على ان يحضر تلاميذ الرهبانية صفوف الدروس فيها ولاسيما الدروس العليا كالفلسفة واللاهوت على الطريقة التي يتبعها تلاميذ الطائفة المارونية في مدرسة البروبغندة في رومية. وقد نالت تلك المدرسة الثقات للجمع المقدس الخاص الذي احبتها واوصى الرؤساء بتعزيزها وتوجيه العناية الخاصة اليها. ففيها يتخرج منذ ثلاثين سنة ابناء الرهبانية على حضرة الآباء اليسوعيين الافاضل ويلاقون منهم كل غيرة ورعاية. وقد خرج منها عدد وافر من الرهبان المدارسين لايقل مجموعهم عن الخمسين فيهم من نالوا شهادة الاستاذ في الفلسفة واللاهوت وعرفوا باجتهادهم وغيرتهم على نجاح رهبانيتهم وتقدمها وخير طائفتهم ووطنهم واكثرهم اليوم يتعاطون عمل الرسالة والتعليم او يستلمون ادارة بعض الشؤون الهامة في الرهبانية فأدوا لها خدماً مشكورة منهم حضرة المدبرين الحاليين: الآباء سليمان المبتديني وانطونيوس عارج الفوسطاوي وعبدالله عواد الحصروني ويوسف غصوب الشبابي وحضرة الوكيل العام الاب مرتينوس طربيه التنوري الاستاذ في علمي الفلسفة واللاهوت والاب اغناديوس سركيس الرئيس للطلبة السابق ومعلم المبتدئين حالياً والاب انطونيوس جرجس المدير الاول والنائب العام سابقاً واستاذ اللاهوت وكاتب اسرار الرئاسة العامة الاب الياس البتنوري ورئيس دير قزحيا الاب جبرائيل نادر كفرزينا والابوان الياس بكيفا ويوحنا المنداري رئيسا ديري الابتداء في الناعمة وكفيفان (١) وغيرهم من رؤساء الاديار وممن اختصوا بالتعليم وعمل الرسالة. اما حضرة رئيس الرهبانية العام الحالي اغناطيوس داغر التنوري المشهور بتنسكه وتقواه والذي حمل امتثالاً لامر الجمع المقدس عبء الرئاسة في هذه

(١) ومنهم ايضاً حضرة مثلث مدرسة الرهبانية في جيفوف للآباء: بطرس عاد البتغرقي واضع هذه الترجمة (المشرق)

الظروف حاجةً بمدة الحرب الكونية فساس الرهبانية بما عُرف به من الحلم والغيرة والحكمة وكان اب القراء البائسين وحاز ثقة الكرسي الرسولي فجدد انتخابهُ مؤخرًا فانه غرسةُ يمين صاحب هذه الترجمة رحمه لله اذ كان استاذه مدة ابتدائه وتلمذته وقد عهد اليه ادارة مدرسة بيروت المشار اليها يوم كان اي المترجم رئيساً عاماً. وغير هولاء الاحياء قد شمل فضله كثيرين ممَّن رقدوا كالاب اغناطيوس لبوس البتديني والاب ميخائيل شاهين الجزيني والاب برجس عبود الجاجي او ممَّن تربوا وتعلموا في الرهبانية ثم نزعوا الى العيشة الكهنوتيَّة في العالم كالاب بولس عبود الغوسطاوي والاب جبرائيل العضيمي والاب مبارك الرشماوي . وكم لهُ من الايادي البيضاء على كثير من الذين سعى لهم فأدخلهم احدى المدارس او حرضهم بارشاده ومثله على اعتناق الدعوة الرهبانية او الاكليركية حيث تلقنوا العلوم الكافية واصبحوا من مزاولي مهنة التعليم في مدارس الجبل او من الكهنة الغيورين على خلاص الانفس

وتعميماً لروح العلم والمعارف في الرهبانية قد عيَّن ما عدا مدرسة بيروت المنوَّه بها مدرستين اخريين الواحدة في دير مار جرجس الشاعة لتدريس اللغتين العربية والسريانية والاخرى في دير كفيفان لتكملة اللغتين المذكورتين ودرس اللغة الافرنسية استعداداً للدخول في مدرسة بيروت التابعة كلية القديس يوسف

ولمَّا رأى ما في تهذيب ناشئة الرهبانية من النتائج الحسنة وحَّد الابتداء بحسب امر المجمع المقدس ليتربَّى فيه المبتدئون على روح واحدة وينشأوا على حسب الصلاح والادب والمحافظة على الفرائض القانونية المقدسة وقد عين لتهذيبهم وتدريبهم نخبةً من الرهبان المعروفين بفضيلتهم ودرايتهم في طرق التهذيب والتربية

تلك كانت عنايته بترقية ابناء الرهبانية في روحياتهم ومعارفهم ولم يكن مع ذلك يغفل تحسين الحالة الاقتصادية في الرهبنة والنظر في ماديَّاتها وتكثير اليد العاملة فيها وبث روح الشغل والعمل في ابنائها فأصلح عدَّة اديار وعُني بتجديد بعضها كدير سيدة ميفوق ودير مار مارون برسنين ودير مار انطونيوس حوب وسيدة طاميش ومار ميخائيل بتابيل . وقد نظر في المالية فسعى في ايفاء الديون عن الاديار ورفع من هامتها فوائض المبالغ الباهظة وشدَّد في ضبط حسابات الاديار وكان يراقبها هو بنفسه

وكان رحمه الله قدوةً وموعظة لمرؤوسيه ليس فقط مدة رئاسته العامة بل في كل الوظائف التي تقلّب فيها فيما بعد كادارة المدارس والترؤس على الاديار فانه ترأس على ادارة مدرسة دير مار اشعيا الرهبانية الانطونية وكان فيها يدرّس اللاهوت الادبي والنظري ثم انتدبه سنة ١٩٠٤ غبطة السيد البطريرك الى السهر على المبتدئين الدارسين في رهبانيته معيناً اياه زائراً خارق العادة لاجل المحافظة على التهذيب الرهباني في ادبرة المدارس والابتداء فقام بجميع واجباته هذه بما عُرف به من التفاني والحنكة

ولما أوفد الكرسي الرسولي الزيارة الى الرهبانيات الثلاث المارونية في غرة كانون الاول سنة ١٩٠٧ كان هو من اكبر مناصريها ومساعديها الى ما نوّتهُ من الخير والنجاح للرهبنة بحسب رغائب المجمع المقدس وبعد ان خيرّته الزيارة وعرفت ما فيه من الكفاءة والقدرة على ترقية الشبيبة عيّنته سنة ١٩١٠ رئيساً على مدرسة الرهبانية في دير سيدة نسبيه في غوسطا فاخلص فيها الخدمة كعادته وكان بين جمهوره المؤلف من سبعين راهباً بين استاذ وطالب ومساعد كالاب في عيلته محبوباً ومكرماً فسارت المدرسة على محورها القانوني وحازت رضى الرؤساء وقدمت للرهبانية وللطائفة عدداً وافراً من الكهنة الاتقياء والعملة النشيطين في كرم الرب

ثم ندبه في ت ١ سنة ١٩١٢ المجمع المقدس بواسطة الزيارة الرسولية الى رئاسة مدرسة الرهبانية في مدينة بيروت فامتثل امر الطاعة مرتاحاً وكان راغباً رغم وقر الشيخوخة وخطر المرض ان يتولى ادارة تلك المدرسة التي انشأها وجعلها محط آماله ومرجع افكاره غير ان مرضهُ منه من تحقيق كل امانيه فما لبث طويلاً حتى اقامه حضرة الرئيس العام الاب اغناطيوس التنوري بعد استشارة سيادة القاصد الرسولي رئيس معاملة على اديار المتن والقاطع ليكون مثالاً حياً بتقواه وغيرته امام الرهبان فظهر في هذا الدور الاخير من رئاسته ايضاً غيوراً على اديار معاملته وجماهيرها محرضاً رهبانهُ على التقيّد براجباتهم القانونية ومزاولة العمل روحياً كان او زمنياً. وكان في ايام الحرب يوصي الرؤساء كما سبقت الاشارة بالّا يتنكّروا من التصدّق على الفقراء بالاحسان اللازم للروح والجسد

ومن مساعي غيرته المشكورة استدعاؤه راهبات العائلين الاقدسين لانشاء

مدرسة في قرية المتين لاجل تعليم بنات القرية ولم يكن يلويه عن الاقدام على هذا المشروع بعض ما لاقاه من المصاعب في البداية بل توفق الى اتمامه وتعزيزه وكتب الى شقيقه المثري التاجر المعروف في بونس ايرس والى غيره من المهاجرين يستنهض هممهم لمساعدته في انشاء تلك المدرسة مثبتاً لهم بالبرهان وعظيم الفائدة منها فلبوا طلبه وكان له بذلك اكبر تعزية قبل ان باغتته المنية ولم تمهله ليرى مشروعه هذا ناشئاً زاهراً اليوم بفضل الراهبات المشار اليهن المتفانيات في تعليم الابنة وتهذيبها . وكان من اكبر العاضدين لتعزيز مدرسة الصبيان التي يديرها الشاب الاديب سليم ابو رزق وتعد من مدارس الوطن الراقية الزاهرة

ومن مآثر المترجم العلمية ترجمة كتب افرنسية عديدة وحيدة في بابها منها ما ظهر بالطبع ككتاب « دستور الرؤساء » وكتاب « دستور الحياة الروحية » ومنها باقٍ مخطوطاً وهو كتاب لاهوت اعتقادي مختصر وكتاب الفضائل الرهبانية وهو خلاصة كتاب الكمال المسيحي وكان شارعاً بغيرها يوم وافته المنية

ولم يكن رحمات الله عليه في جميع هذه المهام يغفل ذلك العمل الذي جعله قبلة اعماله كلها اعني به الرسالة فانه لم ينفك من التبشير بكلمة الله والقاء الرياضات الروحية في الاديار وفي الرعايا حتى توفاه الله شهيد هذا العمل الشريف الذي شغل قسماً كبيراً من حياته وكان ما عجل منيته قيامه ساعات طويلة يوم عيد قطع رأس مار يوحنا المعمدان في كنيسة الرعية في بحرصاف حيث احتفل بالذبيحة الالهية ووعظ الشعب مرات وسمع اعترافاتهم وما خرج من الكنيسة حتى اخذ يهتم بحل بعض المشاكل ومصلحة بعض المتخاصمين . فصرف معظم نهاره في مثل تلك الاعمال الشاقة ولم تكن صحته المتلة وشيخوخته تحتملان مثل هذا العناء فجازت قواه وسقط مريضاً فنقل الى دير مار ميخائيل بحرصاف حيث ثقل عليه المرض واستعصى على امهر الاطباء وكان وهو على سرير الاوجاع معتصماً بفضيلة الصبر شاركاً آلامه بالآلام القادمي له المجد . وما عرف بدنو اجله حتى اخذ يستعد للاقاة ربه مستقبلاً الموت بتمام التسليم لارادته تعالى متغنياً بآيات الكتاب : « اني اهوى ان احل من هذا الجسد واكون مع المسيح . متى اطير واستريح فيك يا الله اله قلبي ونصيبي » وقد اوعز الى حضرة الاب واضع هذه الترجمة الذي كان مشاهداً احتضاره ان يقرأ عليه صلاة

الملازمين وبعض فقرات من كتاب الاقتداء بالمسيح فكان يصغي اليها بكامل وعيه وما زال يتلفظ باسم يسوع ومريم حتى لفظ معها روحه الطاهرة مساء الخميس الواقع في عيد مولد العذراء ٨ ايلول سنة ١٩٢١ متورداً الاسرار مائتاً ميتة الابرار بعد حياة جهاد صرف منها في الرهبانية اربعاً وخمسين سنة مملوءة بالفضائل والاعمال الصالحة

وكانت لوفاته رنّة حزن وزفرة اسف شارك فيها رهبانيّته وذوي قرباه جميع من عرفه من اعيان ووجوه المتن والقاطع وغيرهما ثم نقلت جثته الى دير مار موسى الدوار حيث كان مقرّه وقد ترأس حفلة الصلاة عليه سيادة المطران بولس مراد وكانت الكنيسة غاصّة بجماهير الوافدين للتبرك منه وقد أبّنه حضرة رئيس الرهبانية العام الاب اغناطيوس التنوري مبيناً عظيم فضله وجسيم الخسارة بفقده. وودعه على الضريح بكلام بليغ مؤثر حضرة الخطيب نعوم افندي لبكي احد اعضاء مجلس لبنان النيابي. ثم واروا جسمانه الثرى وذهبت نفسه الى دار البقاء تنال ثواب من عاش الحياة كلها لله تعالى راهباً قانونياً عالماً عاملاً ترك من بعده للرهبانية وللطائفة آثار جليلة تخلد له الذكر الحسن بين اخوته ومواطنيه وتضمن له سعادة الابد. نفضنا الله بصلاته واثابه عداد حسناته

آثار عربيّة في دمشق

لجناب الاديب يوسف افندي اليان سركيس

حضرة مدير مجلّة المشرق الغرّاء

تحيّة واكرام. امّا بعد فلمّا جاء الصيف وضرب الحرُّ اطنابَهُ تاقت النفس الى التجوّل في ربوع لبنان فاستنشقتُ هواءهُ الرطب. وارتشفتُ ماءهُ البارد العذب. ثم سرتُ الى بعلبك وتفقّدت آثارها. بعد ان اعادت لها البعثة الالمانيّة شيئاً من محاسنها في سياق الطوارئ. وكانت دمشق غاية سياحتي ثم منعطف انسي توجهت حذقتي. فجلتُ في شوارعها الناضرة وبساتينها الخطرة وزرتُ بعض مآثرها القديمة والضافية لاسيّما